

نفحات القرآن

[313] الذَّحَلُ ثم ينتقل إلى الخليَّة. (1) بينما يعتقد بعضهم أنَّ العسل هو فضلات النحل! ويعتبره بعضهم الآخر من المسائل الخفيَّة التي لم تُكتشف لحد الآن. (2) ولكن بحوث العلماء برهنت على عدم صواب أيٍّ من هذه الآراء كما أشرنا، بل أنَّ النحلَ يُرسلُ رحيق الأزهار إلى مكان خاص في جسمه يسمى "الحوصلة" وبعد أن يجري عليه تغييرات وتطورات يقذفه خارجاً من فمه. (3) والتعبير بـ (بُطون) شاهدٌ على هذا المعنى، وأجلى منه التعبير بـ "كُلِّي"، لأنَّ العربَ لا يقولون لحفظ الشيء في الفم "أكل" ابداً، وحمل هذه الجملة على المجاز تفسيرٌ مجازيٌّ لا ضرورة له. وأما المقصود من (الوان مختلفة) هنا فهي ذات تفاسير متباينة أيضاً، فقد اعتبرها بعضهم بمعنى هذا "اللون" الظاهري الذي يتفاوت فيه العسل فبعضه أبيضٌ شفاف، وبعضٌ أصفر، والآخر أحمر اللون، وبعضُهُ يميلُ إلى السواد، ويمكن أن يكون هذا التباين مرتبطاً باختلاف أعمار النحل، أو مصادر الأزهار التي يمتصها، أو كليهما. وقد اُحتِمَل أيضاً أن يكون المقصود من هذا التفاوت (نوعية) العسل، فبعضٌ كثيفٌ، وبعضٌ خفيف، أو أن عسلَ الأزهار المختلفة له آثار ومزايا مختلفة أيضاً، كما يختلف العسل العادي كثيراً عن "الشهد" (العسل الخاص الذي يُمنع لملكة الخليَّة)، لأنَّ المشهور أنَّ لـ "الشهد" قيمةً من الناحية الغذائية بحيث يزيد كثيراً في عمر الملكة ولو تمَّ كَنَ الإنسان أن يتغذى عليها فإنَّها تتركُ أثراً عميقاً في

_____ (1) مجمع البيان ج 6 ص 372. (2) وفي "تفسير القرطبي،

ينقل عن أرسطو أنَّه صَدَعَ خليَّةً من الزجاج كي يرى كيفية صناعة العسل غير أنَّ الذَّحَلَ كان يُعتدُّمُ الزجاج لكى لا ينكشف السر حينما يريد مزاوله عمله (المصدر السابق ليرى). (3) "تربية النحل" لمحمد مشيري ص 113 وكتاب "نظرة على الطبيعة واسرارها